(صنع اللّٰه إبراهيمٍ) الروائي الأكثر توهجا

مازن توفيق

في كتاب المفكر الكبير الراحل محمود أمين العالم (ثلاثية الرفض والهزيمة) وهو عبارة عن دراسة نقدية هامة لروايات الروائي المصري الكبير صنع الله إبراهيم (تلك الرائحة – نجمة أغسطس- اللجنة)، وصفها بأنها استطاعت أن تعبر باقتدار إبداعي وجسارة فكرية وتدقيق علمي ومعاناة خبرة عميقة حية، عن بعض الهموم الأساسية في واقعنا المصري العربي.

يمكن اعتبار كلية الإنجاز الروائي الذي حققه وأبدعه بوعي والتزام الروائي المبدع صنع الله إبراهيم التعبير الأكمل والأنضج في الرؤية والبناء الجمالي لسمات وآليات جيل الستينات، إن الرواية عند صنع الله إبراهيم لم تعد تستجيب إلى سرد حكاية، وخلق شخصيات ووصف أخلاق وأوساط اجتماعية، فالواقع في رواياته يقدم بوصفه حضورا كليا يمكن أن نلمسه كاملا في أية ناحية من نواحيه، غير أنه ليس دائما واقعيا مألوفا في تتابعه الزماني والمكاني، بحيث يثير الاطمئنان الكاذب لدى القارئ، بل هو واقع ملموس غامض، يبعث على الحيرة والتساؤل تتجرد فيه الأشياء والكائنات والأحداث من العلاقات المألوفة دون أن تتخذ من ذلك مظهرا شجيا.

لقد شكلت كل من روايات "تلك الرائحة، ونجمة أغسطس، واللجنة وبيروت وبيروت وذات وملحمة وثائقية".. كلها رامية عن التاريخ السري والخاص لسياق ثورة ١٩٥٢م وكانت في دلالاتها ومجازها الرمزي الشهادة والنبوءة على واقع متدن، قدم صنع الله إبراهيم في (تلك الرائحة) معالم الطريق الجديد الذي تميزت به مرحلة الرواية الجديدة في مصر، لقد حطم السرد الرتيب والحبكة المتقنة القائمة على رسم الأنماط الروائية، ورفض الاستغراق في التحليل من خلال الوصف والحوار، وجعل روايته قطعة صارخة من الصراحة الداكنة التي تبلغ حد التطرف في تناولها كل ندوب وتآكلات الواقع التقني والحياتي الذي يحاصر معتقلا سياسيا خارجا من السجن إلى المجتمع الذي ترتفع فيه أصوات زاعقة بشعارات العدالة والاشتراكية والوحدة، وتلتقي بروايته الثانية (نجمة أغسطس) بنفس الرؤية بملامحها وسماتها الفكرية والسياسية في موقف اجتماعي أكثر تحديدا وهو في رحيله إلى أسوان ليعيش التجربة الفذة والحلم المستحيل في بناء مصر الصناعية حيث يبنى (السد العالي) هذا الإنجاز الحضاري الضخم الذي طالما داعب حلم الثوريين التقدميين، نفس الشخص الذي دفع من عمره سنوات في السجن والاعتقال وفي مزاوجة رائعة بين الذكريات السوداء للمعتقل والانتقال لرصد مظاهر الحياة الجديدة في أسوان حيث بناء السد.

إن النهج الروائي الذي انتهجه الروائي الكبير صنع الله إبراهيم في روايته (ذات) يؤكد أن الرواية أصبحت شهادة ووثيقة ودليلا على عمل إنقاذ وقانون حياة، إنها تقدم وتجسد وتصور حضور وتدني وتآكل واقعنا وحياتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية التي حاصرتها مخططات وسياسات تدميرية خارجية وداخلية أدت إلى مأساة وما زالت أحداثها تتابع حتى اليوم، لقد أدرك المبدع الكبير صنع الله إبراهيم جيدًا أن هذه الموضوعية هي التي ترسم الخط الفاصل بين الأدب العظيم والأدب العادي قليل الأهمية، لقد أصبح الصحفي في الرواية مفككا، واتخذ الحادث اليومي قيمة النموذج وكانت الواقعية في نهاية المطاف واقعية الأحداث وأخيرا فإن الرؤية الناضجة للرواية عند صنع الله إبراهيم تؤكد أن الرواية تقوم بهجتها ومأساتها على أن الحقيقة شيء لا يستنفد وكلما زاد وعي أحد الروائيين أو جيل من الروائيين ذلك، اكتشف الإبداع الروائي عالما جديدا.

طين

محمد باسنبل

ها هي طريقي الوعرة
وقد تشكلت أمامي
وكنت قبل ذلك أداهن
صفحة السماء، كي لا تبكي
لوحتي
لذا تركت الباب بلا حراسة
فعادت أشيائي الحجرية لتتمادى
واتسعت أصوات اللهجات
وتبدت رائحة الجدائل الطينية تلك، حافلة بثوان صلواتي
السائلة
رأيتها صبيانية وأنا أمرر مفكرتي عليها
مهلا.. أذني تحب التراب والماء
طين..
نادي طين..
اصرخي طين..
تضرعي طين..
ابصمي طين..

أدباء الجنوب يختتم دورة التخطيط الاستراتيجي وإعداد الخطط السنوية بالعاصمة عدن

عدن "الأمناء" خاص:

اختتمت عصر أمس الأربعاء ٢٧ يناير / كانون ثاني ٢٠٢١م، الأمانة العامة لاتحاد أدباء وكتاب الجنوب الدورة التدريبية الثانية فيما يخص "التخطيط الاستراتيجي وإعداد الخطط السنوية"، في مقر الاتحاد الكائن بمديرية خور مكسر في العاصمة الجنوبية عدن.

ونظمت الدورة ضمن الخطة السنوية للدائرة المالية بالأمانة العامة لاتحاد أدباء وكتاب الجنوب للعام الجديد ٢٠٢١م، بحسب توجيهات قيادة اتحاد أدباء وكتاب الجنوب ممثلة د.جنيد محمد الجنيد.

وتناولت الدورة أهمية وضع الخطط والاستراتيجيات في إعداد الخطط السنوية بالشكل المطلوب.

وتطرقت الدورة، التي درب فيها مدرب التنمية البشرية والإدارية، وقائد فريق(B.U.T) للتدريب والتنمية المدرب أنور حزام، إلى مساعدة دوائر الأمانة العامة للاتحاد ودوائر فروع الاتحاد في محافظات الجنوب على رسم خططهم السنوية لعام ٢٠٢١م، ونشر الفائدة.

وشرح المدرب أنور حزام أهمية إعداد الخطط السنوية في العمل المؤسساتي، وكيفية تنظيمه ليكون على أسس استراتيجية وعملية دقيقة.

وجرى في ختام الدورة توزيع شهائد للمشاركين في البرنامج التدريبي عن "التخطيط الاستراتيجي وإعداد الخطط السنوية".

الأوضاع ملعوبة

كلمات/ الشاعر ثابت عوض اليهري:

أبو وضاح ثابت قال با نصبر على الغوبه
لحين الأرض ما تصفا وترجع مثلما كانه
أنا لا زلت أشوف الناس مغميه بغيبوبه
وكل واحد يشوف انه محق والناس غلطانه
و يا سائل عن الأوضاع فالأوضاع ملعوبه
و خلق الله ولا هي في خطر لوضاع فكرانه
ولا إنسان حاسس أن في له أرض مسلوبه
وذا سيري علم سيري وذا دانه علم دانه
وذا يتعب وذا يكسب يناضل بس لجيوبه
وكل إنسان يعمل حسب تربيته وإيمانه
و ذا نايم وذا هايم يعيش أفكار مضروبه
وذا كنه ولا داري كائن الشان مو شانه
وذا من صوبته يشكي وذا يشكي من الصوبه
وذا ضابح وذا ضابح و كل الناس ضبحانه
ولا حد يعرف القانون و القانون أكذوبه
ولخوه اتفرقوا والأخ بيسمسر على اخوانه
و ذا نايم على الشارع وذا تاكي على طوبه
وذا يبحث يبا يسرق يبا مصروف ورعانه
وذا يبقا يفك القيد ذي ملوي بعرقوبه
وذا بيدور المسكن يكنه له ولانسانه
وذا يبحث وذا يبحث لكل منهم أسلوبه
وذا يبحث وذا يبحث ولا باحث عن اوطانه
وهذا مات من قهره وذا عايش بأعجوبه
وهذا منتظر لحين يطوونه في اكفانه
وذا معلول به عله بيلبس ثوب مش ثوبه
ولا قلت أين جا ثوبك تغير وافرط السانه
ويا خواني وأبنائي بلدنا اليوم مغلوبه
وكل منا يوضع قضيتنا بحسبانه
جميع الست باليقظه و لاستنفار مطلوبه
على الشعب الجنوبي ينطلق من قوة إيمانه
حذر يا شعبنا شفهم يبونك تعلن التوبه
بساس الشرعيه باعوك بالبيسه و بالعانة

ميلاد اسم

خولة عوض

ذات يوم..
تمخض صوتي، فأنجبتُ اسمك
كانت ولادتي أشبه بخروج فقاعة (علكة) من فمي، من فرط حبي للمولود..
الحب كان الطبيب حينها
صراخي (يلهج) بحروفك
المكان اهتز، تطايرت حبات البُن التي تعشقها فرحاً
فمْي، أصبح كما لو أنه ابتلع آلة موسيقية فأصدرت تلك النغمات التي ترتدي حروف اسمك!
أما عن جسدي، فلم أقطع ذاك الحبل السري، تركته لأصل إليك دون قيود، دون مسافة قد تقتلنا شوقاً
في تلك الولادة صرتُ
بذاكرة مصابة بالنسيان إلا منك
بقلب ينبض وردا كلما استشعر صوتك
بحب قد جعل من مقلتيّ مأوى له
كانَ الحب سيد الموقف..
كان يغمرني مع كل زفرة
يتحاشى التمعن فيَ حروف اسمك حتى لا يُغرم هو الآخر بك
أما بعد الولادة، فأنا عشقتُ الأمومة